

افتتاحية العدد:

الإعلام وطوفان الأقصى



بقلم الدكتورة نشأت نور الدين الخطيب

رئيسة المؤتمر القومي العربي

رئيسة قسم التاريخ سابقاً في الجامعة اللبنانية-كلية الآداب والعلوم الإنسانية
شاركت في الإشراف على أطروحات الماجستير والدكتوراه في جامعة القديس يوسف
- اليسوعية - في بيروت وفي جامعة بيروت العربية
شاركت ومثلت لبنان في العديد من المؤتمرات الدولية والعربية

rimahkhatib@gmail.com

لا شك أن الإعلام في كل ميدان يعتبر من السلطات التي تكون ثقافة المجتمعات، فالإعلام الحر خاض كثيراً من المعارك ضد الإعلام الممنهج لترويج فكرة ما، أو موقف سياسي ما. وبما أن المجالات الثقافية هي التي تفتح الآفاق للأجيال الحالية والصاعدة على ثقافات وطنية وأجنبية متعددة اعتبرنا صدور مجلة وميض الفكر إشراقاً لمستقبل ثقافي واعد في مجتمعاتنا العربية. فالثقافة ليست معرفة فقط فهي صورة حية لمشكلات المجتمع الذي تعيش فيه فتدرس التحديات التي تواجهها على كل الصعد السياسية والثقافية والاجتماعية والانسانية وكيفية التغلب عليها.

ولا يسعنا ضمن هذا التوجه إلا أن نقف لإبداء الرأي، ولشرح أسباب ثورة طوفان الأقصى وما مدى تأثيرها في مستقبلنا ومستقبل الشعوب المستغلة من قبل لا عدالة النظام العالمي الذي يسود في عصرنا هذا.

أولاً: لا بد أن نطرح إشكالية وجود العدو الصهيوني في قلب أمتنا العربية، لماذا زرعه؟ ولماذا يدعمه؟ وما هو دور المثقفين العرب الذي عليهم ان يخوضوا معركة القلم لشرح أهداف ما يجري في فلسطين خاصة وفي دول عالمنا العربي عامة؟.

فالغرب الذي أنشأ الكيان الصهيوني الإسرائيلي بقرار أممي في الأمم المتحدة عام 1948 ما زال يدعمه بالمال والسلاح والموقف. فالأمم المتحدة وقراراتها لا تطبق على إسرائيل الخارجة عن الشرعية الدولية في نشأتها وفي حياتها وفي ممارساتها اللا-إنسانية. فهي فوق القانون، وهذا ما يشرح لنا هذه العدالة في النظام الأمني والسياسي الغربي. لكن طوفان الأقصى الذي بدأ في 7 تشرين الأول في غزة، فتح أعين شعوب الغرب على الظلم والكذب واللاعادلة التي تسود كل حكام الغرب. لأن الإعلام الغربي صور إسرائيل المغتصبة، المحتلة هي الضحية ونعت فدائيي فلسطين المدافعين عن أرضهم وبيوتهم ووطنهم بالإرهابيين. فتورة طوفان الأقصى جرفت من أفكار شعوب الأرض هذه الصورة النمطية الكاذبة عن إسرائيل بأنها دولة ديموقراطية وأظهرتها على حقيقتها، دولة عنصرية، نازية، شيطانية، تريد أن تبتلع كل فلسطين وأن تطرد أهلها، إذ منذ سنة 1948 والفلسطينيون يعيشون في سجن كبير، ومعرضون للإهانات وللقتل وكان الرد المزلزل الذي زرع كيان إسرائيل هذا الانفجار لأحرار الأمة والذي تراكم على أهل فلسطين منذ 1948 عندما قسموها، وسمحوا لليهود بمساعدة بريطانيا أن يقيموا فيها المجازر، مثل دير ياسين وغيرها على يد عصابات الأراغون وغيرها، ثم استمروا في قضم الأرض في سنة 1967 حيث استولوا على الضفة والقدس ثم الآن محاولتهم لتهجير ما بقي من فلسطينيين فالضفة الى الأردن وغزة الى مصر، هذا هو المخطط.

فاستبقهم أحرار فلسطين وطهروا غلاف غزة من المستعمرات، ساعدهم في ذلك المقاومة في لبنان بتهجير المستعمرات في شمال فلسطين التي يقيمها الصهاينة على أكثر من 7 قرى لبنانية والباقي في أرض فلسطينية.

فعلى مدى 50 يوماً عمدت إسرائيل الى إبادة الملايين في غزة فظهرت صورتها الحقيقية، بأنها كيان استعماري في خدمة الغرب، وبذلك سقط القناع عن الغرب الذي وقف مع الظالم ضد المظلوم يدعمه بكل ما يملك من مال وسلاح وأساطيل. ولم نتفاجأ فهذه هي عدالتهم، وهذه هي حضارتهم التي يتغنون بها، وهذا هو أسلوبهم الراقى في التعامل الإنساني في المحافظة على الحقوق.

فطوفان الأقصى الذي مارسه الفلسطينيون في ثورتهم وحد شعوب العالم معهم. ورأينا بأعين العين المظاهرات بالملايين تعم كل الساحات في أميركا وأوروبا وكل الدول الغربية، رداً على أنظمتهم وإعلامهم الكاذب الذي سوق طيلة قرن لكيان صهيوني عنصري متطرف يريد الاستيلاء على فلسطين أولاً ثم على العالم العربي من الفرات الى النيل الى مكة والمدينة هذه دولته التي يريدتها يا عرب.

فحماس في طوفانها أرست نظاما اقليميا جديدا يجب ان يسود في التعامل بين البشر، إذ طبقه فرسان الأقصى في تعاملهم مع الأسرى الصهاينة. وكلنا شاهدنا تعامل الصهاينة مع الأسرى العرب الأحرار أصحاب الأرض، أخرجوهم حفاة أو منعوهم من فرحة الحرية التي أمنتها لهم حركة المقاومة حماس. كلنا شاهد الطفلة الإسرائيلية التي كانت مع والدتها أسيرة وهي تحمل كلبها الذي أمن له المقاومون ما يجعله بصحة جيدة مع صاحبتة، هذه هي الأخلاق الرفيعة التي مارسها المقاومون الفلسطينيون مع أعدائهم. وشاهدنا تعامل الصهاينة مع أسراهم أصحاب الأرض الذين هبوا للدفاع عن الأرض والبيت والأهل والعرض.

فلسطين في هذه الفترة فترة الأعياد اعياد الميلاد هي أرض الفداء والانتصار على الموت كما قال المطران عطا الله حنا مطران القدس. فلسطين الجريحة حيث ولد المسيح وصلب، فلسطين التي غيب عنها الغرب بدعمه للصهاينة العدالة الإلهية فارتكبت فيها المجازر لشعب لا يبغى إلا حريته واستقلاله لن تستسلم أمام من انخرط بشكل مباشر في دعم الكيان الصهيوني الغاصب.

فالشعب اليهودي خرافة فندها الكاتب شلومو ساند الإسرائيلي في كتابه الشهير (اختراع الشعب اليهودي) الذي صدر عام 2009، وهو لا ينحصر في دولة أي ضمن الكيان الصهيوني. كما أشارت الدكتورة صفية أنطون سعادة فهو في كل مكان من أقصى الشرق الى أقصى الغرب لأن اليهودية دين لا عرق والدين من الصعب أن ينحصر في بقعة واحدة، هو فعل ايمان لا دخل له بارتباط في ارض ليست له.

فلسطين لأهلها وستبقى لأهلها وستنتصر وما ضاع حق وراءه مطالب.